أَلا قَـاتَـلَ الـلَّـهُ الـهَـوَى مَـا أَشَـدَّهُ
وَأَسْـرَعَـهُ لـلـمَـرْءِ وَهْـوَ جَـلِـيـدُ(١)
دَعـانِـي الـهَـوَى مِـنْ نَـحْـوِهَـا فـأَجَـبْـتُـهُ
فـأَصْـبَـحَ بـي يَـسْـتَـنُّ حَـيـثُ يُـرِيـدُ(٢)

٤٨
عودة الروح

[الطويل]

أَجَـبْـتُ بِـلَـيْـلَـى مَـنْ دَعـانـي تَـجَـلُّـداً
عـسـى أَنَّ كَـرْبـي يَـنْـجَـلـي فـأَعـودُ(٣)
وَتَـرْجِـعُ لـي رُوحُ الـحَـيـاةِ فـإِنَّـنـي
بِـنَـفْـسِـيَ لَـوْ عـايَـنَـتْـنِـي لأَجُـودُ(٤)
سـقـى حَـيَّ لَـيْـلَـى حِـينَ أَمْـسَـتْ وَأَصْـبَـحَـتْ
مِـنَ الأَرْضِ مُـنْـهَـلٌّ الـغَـمَـامِ رَعُـودُ(٥)
عـلـى كُـلِّ حـالٍ إِنْ دَنَـتْ أَو تَـبـاعَـدَتْ
أَنـا كَـلِـفٌ صَـبٌّ بـهـا وعَـمـيـدُ(٦)
فـلا الـبُـعْـدُ يُـسْـلـيـنـي ولا الـقُـرْبُ نـافِـعِـي
ولَـيْـلـي طَـويـلٌ والـسُّـهـادُ شَـديـدُ(٧)

---

(١) الجليد: الصبور في الشدائد. يدعو الشاعر على الحبّ لشدّته وسرعته يفاجئ المرء بقوته ويُحكم القبضة عليه، وهو صبور حتى ينتصر على ضحيته.

(٢) يستنّ: يذهب به كلّ مذهب. كانت سرعة استجابة الشاعر للحبّ سريعة بلا تردّد، فتمكّن منه يُوجهه حيث يشاء وهو راضٍ لا يقاوم ولا يحاول فِكاكاً.

(٣) و (٤) تجلّد: تصبّر. الكرب: الحزنُ الشديد. ينجلي: ينكشف، يزول. أجبت طلب من دعاني للصبر عسى أن يتبدّل الحزن وينكشف عني الهمّ، فأرجع خلي البال هادئ النفس، وليس لي سوى ليلى حبيبة، وبذلك تعود لي الحياة بزخمها وجمالها، ولذا فأنا على استعداد لو طلبت مني أن أجود بنفسي لفعلت راضياً.

(٥) يدعو الشاعر بالخير على حيّ ليلى ويتمنى له رواءً ونماءً في كل وقت ليلاً ونهاراً ومطراً مخصباً.

(٦) و (٧) فمهما تبدلت الأحوال، في حال قربها أو بعدها، فإنه مشغوف بها يسوقه =

يَـقـولُ لِـيَ الـواشـونَ، إذ يَـرْصُـدونَـنـي،
وَمِـنْـهُـمْ عَـلَـيْـنـا أَعْـيُـنٌ ورُصـودُ[١]
ســلا كــلُّ صَــبٍّ حُــبَّــهُ وخَــلِــيــلَــهُ
وأَنْــتَ لِــلَــيْــلَــى عــاشِــقٌ وَوَدُودُ[٢]
فَـدَعْـنـي ومـا أَلْـقـاهُ مِـنْ أَلَـمِ الـهَـوى
بِـنَـارٍ لَـهـا بَـيْـنَ الـضُّـلـوعِ وَقُـودُ[٣]
أُعـالِـجُ مِـنْ نَـفْـسِـي بَـقَـايـا حُـشَـاشَـةٍ
عـلـى رِمَّـتِـي والـرُّوحُ فِـيَّ تَـجـودُ[٤]

٤٩
حليف الأسى

[الطويل]

أَيـا لَـيْـلَ مـا لـلـصُّـبْـحِ مِـنْـكِ بَـعـيـدُ
وإِنِّـي لَـمَـحْـزونُ الـفُـؤادِ عَـمـيـدُ[٥]

= الشوق، لذا لا البعد يدخل العزاء إلى نفسه ولا حتى في القرب منها يقصر ليله وينعم بنوم هادئ، بل يحلّ في ساحته القلق والسهر الطويل.

(١) و (٢) يرصدونني: يراقبونني ويحصون عليّ حركاتي. يعمل الواشون على التفريق بين الشاعر وحبيبته، فهم يتجسسون عليهما ويُحصون كلّ صغيرة وكبيرة عليهما، وهم يوجّهون له كلاماً، ظاهره النصيحة، وهم يقصدون إيقاع الخصومة بين الحبيبين بقولهم: يبعد من تعذّب بحبّه عمّن أحبّ لينسى عذابه وآلامه ويتخلّى عنه، بينما أنت لا تزال عاشقاً متيّماً واداً لليلى وبالتالي تجرّ على نفسك الآلام والعذاب بودّك وحبّك لها.

(٣) يردّ على الواشي بأن يتركه مع ألمه وعذابه، فنار الهوى بين الضلوع لها لهيب يحلو للمحبين اشتعاله المطهّر للنفس والروح.

(٤) الحُشاشة: بقية روح فيمن يشرف على الموت. الرمة: رفات الميت الذي بلي جسده. الشاعر طبيب نفسه يعمل على شفاء جسده المتلاشي وترميم روحه ومشاعره، فروحه تجود بما لديها من أنفاسها الأخيرة.

(٥) عميد: مضنى الحبّ. يراود الشاعر أمل الخلاص من عذابه، فالفجر يبدو في أفق الحياة قريباً، فتشع إشراقة السعادة لقلب هدّه الحزن وأضناه الحبّ.